

# انحسار العاصفة العونية: ما لها وما عليها

التهدئة الحالية التي يمارسها تكتل التغيير والإصلاح بعد تصعيد الأسبوع الماضي، طرحت أسئلة داخل أوساط التيار الوطني. وهذه بعض منها

## هيام القصيفي

هل فوّت التيار الوطني الحر فرصة «ضرب الحديد وهو حام»، فانسحبت الأزمة السياسية التي أراد رئيس تكتل التغيير والإصلاح العماد ميشال عون، رفعها إلى مرتبة تعطيل السلطة الحالية، من جدول الأولويات السياسية، لتصبح واحدة من الأزمات التقليدية التي يعيشها لبنان منذ أشهر.

بدأت الأزمة الحكومية الأسبوع الماضي وكانها الحدث الوحيد. تحرك السفراء المعنيون لتوضيحات تتعلق بالتمديد لقائد الجيش العماد جان قهوجي ولجسّ النضج حول مسار التحرك العوني وتأثيره على الحكومة. وبدأت في المقابل حركة اتصالات مكوكية بين لبنان وسياسي الخارج، في محاولة لإيجاد مخرج للأزمة الحكومية تلافياً لتصعيد متوقع من عون إلى حد يوصل إلى تعطيل كافة المؤسسات وشل بيروت ووسطها.

وبالفعل بدأ واقع التعطيل الذي قال عون إنه سيقوم به يأخذ مدهاء بدليل تعطيل مجلس الوزراء وعدم دعوة الرئيس تمام سلام مجلس الوزراء إلى الاعتقاد. لكن سرعان ما لاحت ملامح تهدئة سياسية من جانب التكتل، أدت إلى السؤال الذي يطرح في أوساط التيار الوطني الحر العاملة ميدانياً منذ سنوات طويلة. ورغم حرص عون المستمر على تأكيد وحدة التيار وضرورة عدم خروج عناصره عن أدبيات التكتل والتيار، إلا أن ما جرى خلال نهاية الأسبوع، سمح لبعض أوساط التيار بأن تتحدث علانية عن التهدئة المفاجئة بعدما وصل الخطاب العوني إلى

حده الأقصى من خلال تصريحات وزراء التيار ونوابه في تظاهرة ساحة الشهداء، والبحث في خيارات تقارب الاستقالات.

لا شك في أنّ الرؤية تختلف بين سياسيي كل من التكتل والتيار. للفريق الأول حساباته السياسية ومعلوماته التي تنطلق من ضرورة ترك الباب مفتوحاً أمام المبادرات وعدم ترك التحرك الميداني يصل إلى حد حصول تشنجات قد ترتد سلباً على مفاوضات التكتل. وفي قراءة هذا الفريق أنّ التهدئة السياسية التي انطلقت مع كلام الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله، تقاطع مع استمرار الاتصالات بعد الدعم السياسي والميداني الذي قدمه الحزب. فالتظاهرات أعطت مفعولها، وتعطيل الحكومة والمجلس النيابي لا يزال سارياً من دون أي تراجع. والأزمة لا تزال مفتوحة، ويمكّن التكتل وحده مفتاح إيجاد حل لها. وما دليل نجاح التكتل في معركته إلا تصاعد الحملة عليه في شأن الكهرباء والنفايات والاعتمادات المالية، وهي كلها ملفات سبق أن رد عليها التكتل وفند من يتحمل مسؤوليتها.

في المقابل، ترى أوساط في التيار الوطني أنّ التهدئة الحالية قد لا تكون في محلها. فالاستعداد للتظاهرة التي كانت ستحصل في وسط بيروت في عطلة نهاية الأسبوع كانت على قدم وساق، إلا أن قرار حصولها ظل رهناً بما سيقوله نصرالله، وموقفه من مطالب التيار. ما إن أطل عون على تلفزيون «المنار» بعد كلام نصرالله، بدا واضحاً لهذه الأوساط، أن جدول التحركات جمد، وأن ثمة قراراً بوقف التحركات الشعبية، وترك الاتصالات تفعل فعلها.

بعد أيام على كلام عون، لا يزال الوضع على حاله، تصعيد كلامي يقابله تعطيل في وضع الحكومة. لكن بالنسبة إلى أوساط التيار التي تعرف جيداً ما يجري، فإنّ الخشية من أن تسحب القضايا السياسية والأمنية وهج مطالب التيار، فلا تعود متقدمة كما كانت عليه الحال الأسبوع الفائت.

بين التظاهرة الأولى والثانية، حصل الأمر نفسه، وكان لبعض المعارضين

لوقف التظاهرات موقفهم المؤيد لاستمرار التحركات الشعبية لمزيد من الضغط الشعبي. مع التحرك الثاني كانت ماكينات التيار قد استنفرت نفسها، وبدأت بالاستعداد



**هناك في التيار هنّ يخشى اليوم ضياع اللحظة السياسية المناسبة»**



لمزيد من الضغط. إلا أن وقف التحرك بالنسبة إليها قد يرتدّ سلباً ويعطي معارضي التيار فرصة لالتقاط أنفاسهم.

فالحديث العوني على الأرض فرض نفسه، بدليل الحملة الكبيرة الإعلامية والسياسية التي قوبلت بها. ورغم كل الانتقادات، أسهم التحرك في تعطيل مجلس الوزراء. لكن ما حصل أنّ الحدث العوني تراجع بفعل الأحداث التي

توالفت، ففضية توقيف الشيخ أحمد الأسير وما قد يرافقها من تداعيات في ضوء اعترافاته، طغت وستطفئ في الأيام المقبلة على المطالب العونية. إضافة إلى أن قضية النفايات والرواتب والحملة التي يقوم بها خصوم التيار لتحمله المسؤولية، ستكون متقدمة عما عداها، الأمر الذي سيؤدي تلقائياً إلى عدم تصدر مطالب التيار الأساسية، المتعلقة بالتمديد لقائد الجيش أو الحقوق المسيحية، صدارة الحدث. لأنه حتى انعقاد مجلس الوزراء مرة جديدة ستكون الأحداث المتتالية قد «أكلت» مطالب التيار، ولا سيما أن اللبنانيين اليوم لا يرون أمامهم إلا إزالة نفاياتهم ودفن رواتبهم.

في الكلام المتداول في هذه الأوساط، أن كلام نصرالله أعطى دفعا قوياً لمطالب التيار، لكنه لم يترجم عملياً على الأرض، وهناك حركة سياسية داخل تكتل التغيير والإصلاح، تدعو إلى التجاوب مع اتصالات التهدئة، وعدم التصعيد في الشارع. لكن رؤية التكتل تختلف جذرياً عن رؤية من يتحرك في التيار للدفع في اتجاه استكمال الضغط والاستفادة من الوهج الشعبي ومما حصل في مجلس الوزراء الأخير، لإبقاء الحركة

الشعبية قائمة، والدفع أكثر نحو التعطيل المباشر وليس التعطيل السياسي فحسب، والإفادة من دعم نصرالله بطريقة فورية.

هناك في التيار من يخشى اليوم ضياع «اللحظة السياسية المناسبة»، تحت وطأة استحقاق التيار الوطني الحر، ووصول الوزير جبران باسيل إلى رئاسة التيار كما هو متوقع في 20 أيلول. فالمداولات التي جرت أخيراً وقبل إتمام الانسحابات والتوافقات التي كانت متوقعة لدى العونيين المعارضين لباسيل، حملت وزير الخارجية مسؤولية ما حصل منذ الحوار مع الرئيس سعد الحريري وصولاً إلى المفاوضات التي سبقت التمديد للقادة الأمنيين. رغم أن المعارضين لباسيل يعترفون بأن الأخير لن يتراجع أو يقدم تنازلات، وما يقوم به في وزارة الخارجية وجولاته التي يدعو فيها إلى تحقيق مطالب المسيحيين تؤكد عكس ذلك، لكن المشكلة أنه في طريقه كي يكون واحداً من رؤساء الأحزاب المسيحية ويجلس إلى الطاولة معهم من موقع الخد للند، حرق أوراقاً كثيرة داخل التيار وخارجه، وهو في تدويره الزوايا اليوم، يمسك ملف المفاوضات والتهدئة وبقية في يده حتى يصبح رئيساً للتيار الوطني الحر.

في طريقه كي يكون واحداً من رؤساء الأحزاب المسيحية، حرق أوراقاً داخل التيار وخارجه (هيلم الموسوي)



## نتيها هو على الحدود اللبنانية: كل من يحاول الاعتداء علينا سنضربه

### يحيى دبوقة

في خطوة تُعد استكمالاً لإعلان الجيش الإسرائيلي إجراء مناورة عسكرية غير مسبوق، قال إنها حاكت سيناريوات المواجهة الواسعة مع حزب الله و«مجموعات مدعومة من إيران» وشملت توغلاً برياً في الأراضي اللبنانية والسورية، زار رئيس الحكومة الإسرائيلية، بنيامين نتنياهو، منطقة الحدود مع لبنان، مطلقاً تهديدات إلى من يعنيه الأمر في الجانب الثاني من الحدود: «إسرائيل تراقب حدودها، وستضرب أي طرف يهدّد أمنها».

وشملت زيارة نتنياهو مقر قيادة المنطقة الشمالية في مدينة صفد، إضافة إلى جولة ميدانية على الحدود، عاين خلالها استعداد الوحدات العسكرية المرابطة هناك لمواجهة أي طارئ. ورافق نتنياهو وزير الأمن الإسرائيلي، موشيه يعلون، ورئيس الأركان غادي

ايزنكوت. وبحسب البيان الصادر عن ديوان رئاسة الحكومة، استمع والوفد المرافق إلى إيجاز من قائد المنطقة أفيف كوخافي والقادة الميدانيين، حول الوضع الأمني والتقديرات الاستخباراتية المحدثة، من بينها الحرب في سوريا وأنشطة حزب الله.

وحذر نتنياهو في ختام الزيارة والجمولة الميدانية، «من الدور الإيراني في ضرب الاستقرار في المنطقة والدعم الوارد من طهران للجهات التي تعمل على ضرب إسرائيل». وقال: «زعيم إيران (مرشد الجمهورية الإسلامية الإيرانية السيد علي) خامنئي، وأنا اقتبس ما قاله، بأنه «سنقدم كل أنواع الدعم لكل من يكافح إسرائيل»، كما قال وزير الخارجية الإيراني (محمد جواد) ظريف قبل عدة أيام في بيروت خلال لقائه زعيم حزب الله حسن نصرالله وأنا اقتبس، «أن الاتفاق النووي خلق فرصة تاريخية لمواجهة الكيان الصهيوني»». وأضاف: «إنّ



**نتيها هو: الاموال الإيرانية بعد الاتفاق ستعزز التنظيمات التي تعمل ضدها**



وبرعايته، من أجل تحقيق هدفها المنشود، وهو تدمير دولة إسرائيل». وقال نتنياهو: «أنا موجود هنا في مقر قيادة المنطقة الشمالية

العسكرية، بصحبة وزير الأمن ورئيس هيئة الأركان وقائد المنطقة والقادة الميدانيين، كي أتفقد الاستعدادات الجارية التي يقوم بها الجيش لمواجهة التهديدات. وكونت انطباعاً إيجابياً بشأن الاستعدادات العسكرية ومن الإصرار الذي يبديه القادة والجنود. إن الجيش الإسرائيلي جيش قوي ودولة إسرائيل دولة قوية، ونحن مستعدون لمواجهة أي طارئ. وكل من سيحاول الاعتداء علينا سنضربه».

من جهته، قال وزير الأمن الإسرائيلي موشيه يعلون: «أود أن أشيد بقيادة الجيش الإسرائيلي وجنوده بصورة عامة وبقيادة المنطقة الشمالية بصورة خاصة، على قيامهم بتأمين الحدود وبالحفاظ على الهدوء الذي يسود هنا بالرغم من الأحداث الجارية في الطرف الآخر». وأضاف أن «العمليات العسكرية التي يتم القيام بها تتسم بالمهنية وهي تمكن آلاف المواطنين

الإسرائيليين من زيارة شمال البلاد». وركز يعلون، كما نتنياهو، على ما سمّاه الدور الإيراني في ضرب الاستقرار على الحدود مع سوريا، لافتاً إلى أن «الجولان لا يتمتع بالهدوء، والطرف الذي يسعى إلى الإخلال بالاستقرار الأمني هو الإيرانيون الذين يحاولون إرسال التنظيمات الموالية لهم من أجل شن عمليات إرهابية ضدها». وأضاف أن «عناصر الحرس الثوري الإيراني ينتظرون الآن تطبيق الاتفاق النووي السيئ الأخذ بالتبليور بين إيران والدول العظمى، من أجل تحويل المزيد من الأموال إلى حزب الله وإلى التنظيمات الإرهابية الأخرى العاملة في الجولان، وكذلك إلى التنظيمات الإرهابية في الساحة الفلسطينية»، مشدداً على أن «الجيش الإسرائيلي يعد العدة كي لا يتمكن أحداً من خرق السيادة الإسرائيلية في الجولان». وقال إن «عمليات الجيش، إلى الآن، تكثرت كلها بالنجاح».